مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 25 /آذار/2026
المجلد(7)- العدد(1)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

النور والظلام في حضارة بلاد الرافدين

أ.د. سعد سلمان فهد الشويلي
كلية الاداب – جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: حضارة بلاد الرافدين. النصوص المسمارية. الالهة

الملخص:

في حضارة بلاد ما بين النهرين، صاغ الإنسان رؤيته للعالم من خلال سعيه الدؤوب لفهم قوى الطبيعة وتنظيم علاقته بالعالم المحيط. مثّلت الرموز والأساطير أدوات معرفية لتفسير الوجود وإضفاء المعنى عليه. وفي هذا السياق، برزت ثنائية النور والظلام كأحد أهم الثنائيات الرمزية، مساهمةً في بناء الفهم الكوني والفكري والديني لشعوب بلاد ما بين النهرين. لم يقتصر وجودها على المستوى الحسي المرتبط بدورة الليل والنهار، بل امتد ليشمل أبعادًا ميتافيزيقية وأخلاقية واجتماعية وسياسية.

في الفكر الميزوبوتامي، ارتبط النور بمفاهيم الخلق والبدايات والنظام الكوني. واعتُبر مظهرًا من مظاهر الحياة والمعرفة والحضور الإلهي، ووسيلة للسيطرة على الفوضى وإرساء العدل والنظام. في المقابل، ارتبط الظلام بالغياب والزوال والموت والعالم السفلي. مع ذلك، لم يُصوَّر النور كقوة شر مطلقة، بل كعنصر كوني فاعل، جزء لا يتجزأ من بنية الوجود، يؤدي دورًا مكملاً في دورة الحياة والموت، وفي استمرار النظام الكوني نفسه. لذا، فإن العلاقة بين النور والظلام في حضارة بلاد ما بين النهرين تقوم على مبدأ التوازن والتكامل أكثر من التضاد الحاد.

في هذا البحث، سنتناول الجزء الأول منه، وهو النور، علمًا بأن هذا البحث هو نواة مشروع كتاب قيد الإعداد، يتناول النور والظلام في حضارة بلاد ما بين النهرين، معتمدًا بشكل أساسي على ما ورد في النصوص المسمارية حول هذا الموضوع، ونأمل أن نُتمّه بإذن الله.

المقدمة

شكّل الإنسان في حضارة بلاد الرافدين رؤيته للكون انطلاقًا من محاولته الدائمة لفهم قوى الطبيعة وتنظيم علاقته بالعالم المحيط به، فاستعان بالرمز والأسطورة بوصفهما أداتين معرفيتين لتفسير الوجود وإضفاء المعنى عليه. وفي هذا السياق، برز ثنائي النور والظلام بوصفه أحد أهم الثنائيات الرمزية التي أسهمت في بناء التصوّر الكوني والفكري والديني للإنسان الرافديني، إذ لم يقتصر حضورهما على المستوى الحسي المرتبط بتعاقب الليل والنهار، بل امتد ليشمل أبعادًا ميتافيزيقية وأخلاقية واجتماعية وسياسية.

فقد ارتبط النور في الفكر الرافديني بمفاهيم الخلق والبداية والنظام الكوني، كما عُدّ تجليًا للحياة والمعرفة والحضور الإلهي، ووسيلة لضبط الفوضى وإرساء مبدأ العدالة والنظام. في المقابل، ارتبط الظلام بدلالات الغياب والانحلال والموت والعالم السفلي، غير أنّه لم يُصوَّر بوصفه قوة شرّ مطلق، بل كعنصر كوني فاعل يدخل في بنية الوجود ويؤدي دورًا تكامليًا في دورة الحياة والموت، وفي استمرار النظام الكوني ذاته. ومن ثمّ، فإن العلاقة بين النور والظلام في حضارة بلاد الرافدين تقوم على مبدأ التوازن والتكامل أكثر من قيامها على التضاد الحاد.

وتكشف النصوص المسمارية، بما في ذلك أساطير الخلق، والتراتيل الدينية، والنصوص الطقسية، والأدعية، عن حضورٍ عميق لهذين المفهومين في المخيال الديني والفلسفي الرافديني. كما يتجلّى هذا الثنائي بوضوح في تصوّر العالم السفلي، وفي بنية الأسطورة الرافدينية، وفي طبيعة العلاقة بين الآلهة والبشر، حيث استُخدم النور والظلام كإطار رمزي لتفسير الظواهر الطبيعية، وتبرير النظام الاجتماعي، وإضفاء الشرعية على السلطة السياسية، ولا سيما في ارتباط الملوك بالنور الإلهي بوصفهم حماة للنظام والعدالة.

وانطلاقًا من أهمية هذا الثنائي الرمزي، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على مفهومي النور والظلام في حضارة بلاد الرافدين، وتحليل أبعادهما الفكرية والدينية والرمزية، اعتمادًا على المصادر النصية المسمارية والشواهد الأثرية. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي أدّاه هذا الثنائي في تشكيل الرؤية الكونية والذهنية الحضارية للإنسان الرافديني، وإبراز مكانته بوصفه أحد المفاتيح الأساسية لفهم الفكر الديني والأسطوري في أقدم حضارات الشرق الأدنى القديم.

شكّل الإنسان في حضارة بلاد الرافدين رؤيته للكون انطلاقًا من محاولته المستمرة لفهم قوى الطبيعة وتنظيم علاقته بالعالم المحيط به، فاستعان بالرمز والأسطورة بوصفهما أدوات معرفية لتفسير الوجود وإضفاء المعنى عليه. وفي هذا الإطار، برز ثنائي النور والظلام بوصفه أحد أهم الثنائيات الرمزية التي أسهمت في بناء التصوّر الكوني والفكري والديني للإنسان الرافديني، إذ لم يقتصر حضورهما على المستوى الحسي المرتبط بتعاقب الليل والنهار، بل امتد ليشمل أبعادًا ميتافيزيقية ودينية وأخلاقية واجتماعية وسياسية.

وقد ارتبط النور في الفكر الرافديني بمفاهيم الخلق والبداية والنظام والحياة والمعرفة، كما عُدّ تجليًا للحضور الإلهي وضامنًا لاستمرار النظام الكوني والعدالة. في المقابل، ارتبط الظلام بدلالات الغياب والموت والعالم السفلي والفوضى الكامنة، غير أنّه لم يُفهم بوصفه قوة شرّ مطلق، بل عنصرًا بنيويًا مكمّلًا يدخل في دورة الوجود ويؤدي دورًا أساسيًا في تحقيق التوازن الكوني. ومن ثمّ، فإن العلاقة بين النور والظلام في حضارة بلاد الرافدين تقوم على مبدأ التكامل والديمومة، لا على التضاد الثنائي الصارم.

وتُظهر النصوص المسمارية، ولا سيما أساطير الخلق والتراتيل والنصوص الطقسية والدينية، حضورًا لافتًا لهذين المفهومين في تصوّر الإنسان الرافديني للعالم والآلهة والوجود الإنساني. كما يتجلّى هذا الثنائي بوضوح في تصوّر العالم السفلي، وفي بنية الأسطورة الرافدينية، وفي طبيعة العلاقة بين الآلهة والبشر، حيث شكّل النور والظلام إطارًا رمزيًا لتفسير الظواهر الطبيعية،

وتنظيم الحياة الاجتماعية، وإضفاء الشرعية على السلطة السياسية، خاصة في ارتباط الملوك بفكرة النور الإلهي بوصفهم حماة للنظام والعدالة.

وانطلاقًا من ذلك، تتحدد إشكالية هذا البحث في التساؤل حول طبيعة الدلالات الرمزية والفكرية لمفهومي النور والظلام في حضارة بلاد الرافدين، وحدود أدوارهما في تشكيل الرؤية الكونية والدينية والإنسانية للإنسان الرافديني .

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تقديم قراءة تحليلية معمّقة لثنائي النور والظلام بوصفه أحد المفاتيح الأساسية لفهم الفكر الديني والرمزي في حضارة بلاد الرافدين، وإبراز دوره في تشكيل الوعي الكوني والحضاري للإنسان الرافديني. كما تسهم الدراسة في سدّ جانب من النقص في الدراسات العربية التي تناولت الرمزية الكونية في حضارات الشرق الأدنى القديم، فضلًا عن إسهامها في إثراء حقل تاريخ الأديان والدراسات الحضارية المقارنة.

ويعتمد البحث في منهجه على المنهج الوصفي–التحليلي، من خلال تحليل النصوص المسمارية ذات الصلة، كما يوظّف المنهج التاريخي لفهم تطوّر المفهومين ضمن سياقهما الزمني والحضاري، إلى جانب المنهج المقارن عند الاقتضاء، للكشف عن الخصوصية الرافدينية في تناول ثنائية النور والظلام ضمن الإطار العام للفكر الديني القديم.

وفي هذا البحث سنتناول الجزء الاول منه وهو النور علما ان هذا البحث هو نواة لمشروع كتاب يعد له يتناول النور والظلام في حضارة بلاد الرافدين ومعتمدين بالدرجة الاساس على ما اوردته النصوص المسمارية من معلومات حول ذلك،ونامل ان نكمله باذن الله.

أولا: التسميات المتعلقة بالنور او الضياء

ان اهم الاشياء التي استعملت من قبل سكان بلاد الرافدين والمؤدي الى الضوء والنور هي النار وقد وردت النار باللغة الاكدية على نحوGIBIL والتي يقابلها بالاكدية išātu ،اما النور فقد ورد باللغة السومرية على نحو ZALAG2 ويقابله بلاكدية nūru [1]، اما الفعل المعبر عن يومض او يبرق فقد ورد بالصيغة السومرية على نحو ḪI.Ḫ والذي يقابله بالاكدية barāqu [2]،واطلق عيه ايضا المصطلح السومري AŠ.SIG والذي يقابله بالاكدية birbirrū [3] ، اما ضربة البرق فقد اشير اليها في المصطلح السومري IZI.ŠUB.BA والذي يقابله بالاكدية izišubbû [4].

كما اشير ايضا الى البرق على اعتباره احد مسببات ظهور الضياء (...المطر والبرد والبرق والنار...)[5]،وقد اشير الى الاله ادد بانه الذي يمسك البرق وهو سيد الطوفان(...ادد هو الذي يمسك البرق وسيد الطوفان..)[6]،وفي السياق ذاته اشير اليه ايضا بانه صاعقة البرق كما عزي اليه انبات الغطاء النباتي(...(أدد) الذي يصنع سقوط المطر ، وصاعقة البرق (و) ينتج الغطاء النباتي...)[7] ، كما اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الصوت الذي يصدر من البرق الذي يحدثه الاله ادد ماهو الا صوت الطبل الذي يحمله الاله ادد والذي يدوي فيه في البيوت (...أدد ، سيد البرق ،يحمل (الطبل) ويجعله يدوي في البيوت...)[8]، كما ارتبطت الالهة عشتار بالبرق ايضا (...عسى الالهة عشتار ان تضرب بسلاحها المخيف ان تضرب الشر بالبرق مثل إله الطاعون...)[9]،واطلق على النور او الضياء المصطلح السومري IGI.NIGIN ويرادفها بالاكدية arbutus [10].

كما اوردت النصوص المسمارية نوع اخر من انواع الضياء عرف باللفظة الاكدية mešḫu ولا يعرف على وجه الدقة ماهية هذا الضياء،اذ اوردت النصوص المسمارية من العصر الاشوري الحديث مثل هذا النور او الضياء حينما يتم ضبطه من امام وخلف احد الاشخاص(...ضبطت بشكل صحيح أضواء ميشخو أمامي وخلفي...)[11]،كما ان النور ارتبط ايضا ببعض اسماء الاشخاص وخاصة في العصر البابلي القديم ،فعلى سبيل المثال ورد نور-ابي على نحو nūr abi [12].
واطلق المصطلح السومري ḫuluppaqqu على نوع من انواع المشاعل الصغير التي كانت تعمل في العادة من الطين او المعادن ،وقد استعمل مثل هذا النوع من المشاعل في بعض الطقوس الدينية (...انت تشعل مشعل الخولوباقو ḫuluppaqqu وتؤدي طقس الشوربو šurpu ...)[13].

ثانيا:ارتباط النوربالالهة

ارتبط النور ارتباطا وثيقا بديانة بلاد الرافدين،اذ اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الالهة على العموم تعكس شخوصها نورا ،وقد صرحت النصوص المسمارية بمعلومات مهمة حول النور المتعلق بديانة بلاد الرافدين،فعلى سبيل المثال اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الالهة مع ما يتمتعون به من نور كانت لهم مشاعل خاصة بهم كتلك المشاعل التي رفعها الهة الانوناكي حينما اشار الى ذلك في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش وبرفعهم هذه المشاعل فقد انيرت الارض ومن عليها (...رفع الأنوناكي مشاعلهم، وجعلوا الأرض تتوهج بنورهم...)[14]، ويبدوا ان سكان بلاد الرافدين اعتقدوا بان الالهة تشع منهم الانوار ،اذ بحسب اسطورة الطائر زو بان الالهة اصبح نورها مظلما(...نور الآلهة أصبح مظلماً تماماً...)[15].

1- انليل:

فعلى سبيل المثال ارتبط النور ارتباطا وثيقا بالاله انليل الذي وصف بانه النور الذي يضيء البلاد(...أنا (إنليل) الذهب في غباره، أنا اللازورد في نقائه (حرفيًا: في أشكاله كما في الجبل)...) أضيء البلاد كالنور...)[16].

2- شمش

وعد الاله شمش مصدرا للنور في السموات والارض ،وقد اعتقد سكان يلاد الرافدين ان الاله شمش هو النور بين الالهة وهو الذي ينير طريق جميع البشر(...شمش هو نور الالهة النور الذي يقود البشر...) ،وفي نص اخر اشير الى الاله شمش بانه ضوء البلاد الاله المحافظ على الجهات الاربعة(...الاله شمش ضوء البلاد المحافظ على الجهات الاربعة...) ،كما انيطت اليه وظيفة ضياء ونور السماء والارض (شمش الابن البكر الذي يضيء السماء والعالم الاسفل...)،وفي نص اخر اشير اليه بانه ينير جميع البلدان(...ايها الاله شمش نورك يضيء البلدان...)[17]،كما اشار نصا اخر انه بغياب الاله شمش تصبح الارض والناس في ظلام وبعودته يعاد النور والضياء اليها(...شمش، يا من تُنير الظلام، يا من تُنير البشرية، شمش، عندما تغيب، يخبو نور البشرية، ياشمش، عندما تُشرق، يُصبح العالم مُشرقًا...)[18].

3- سين

اما الاله سين فارتبط هو الاخر بالنور والضياء واشارت النصوص المسمارية عن معلومات مهمة حول هذا الاله وارتباطه بالنور،فعلى سبيل المثال اشار احد النصوص المسمارية الى ان الاله سين هو الذي ينير حتى البلاد البعيدة ايمانا منهم بوصول ضياء القمر الى المناطق المختلفة من الكرة الارضية (...الى الاله (Nanna) الذي ينتشر الضوء في المناطق البعيدة...) ،كما ان هذا الاله المرتبط بالقمر حينما يبزغ من اسفل السماء كما يرى ثم ينتقل الى اعلى السماء حاملا النور معه كما اشير اليه في احد النصوص (...(ننار) الذي يحمل معه النور من أسفل السماء إلى أعاليها...)[19]،وفي السياق اشارت النصوص المسمارية الى امكانية هذا الالهة من تشكيل النور بوضعيات واشكال مختلفة ومنها وضعية الصليب او الوضعية المتقاطعة فعلى سبيل المثال اشار الى هذا الجانب احد النصوص المسمارية العائدة الى العصر البابلي القديم (...إذا قام (الإله، أي القمر)"يربط" (النور على شكل) صليبًا...)[20].

4- ننورتا

اما الاله ننورتا فقد ذكرته النصوص المسمارية بان تاجه مثل القوز قزح ينير كالبرق (...نينورتا ، تاجك ، قوس قزح ، يومض مثل صاعقة البرق أمامك...) ،وفي نص اخر وصف هذا الاله بالنور الذي يجعل الظلام مشرقا(...(نينورتا) الذي يجعل الظلام مشرقاً، والذي يملأ الغسق بالنور...)[21].

5- ادد

كما ارتبط الاله ادد بالنور أيضا،وعد الرعد والبرق الذي يحدثه هذا الاله احد مصادر الضوء التي تنير العتمة،فقد أشار احد النصوص المسمارية الى غضب هذا الاله والذي يعبر السماء كما انه يحيل النور الى ظلمة(....غضب أدد يعبر السماء، يحوّل كل ما كان نورًا إلى ظلام...)[22].

6- ايرا

كما ارتبط الاله ايرا بالضوء ايضا وخاصة فيما يتعلق بالبرق ،اذ اشار احد النصوص المسمارية العائد الى الملك نبوبلاصر ان الاله ايرا البرق الذي يضرب الاعداء به(... إيرا المخيف الذي يقتل اعدائي بالبرق...) .

7- الاله اسالوخي

اما الاله اسالوخي asalluḫi فقد ارتبط ايضا بالنور والضياء واشار احد النصوص بانه الاله الذي ينير البلاد وان نوره يخترق جدرار حجريا (أنا أسالوخي) مَن ينشر الضوء المشرق على جميع الأراضي ، الذي يخترق لمعانه جدارا حجريا...) .

8- **ايشوم**

اما فيما يتعلق بالاله ايشوم فقد اشارت النصوص المسمارية الى ان لهذا الاله نور يضيء وان البشر ينظرون الى نور هذا الاله (...أنتَ (إيشوم) أنتِ الشعلة، ينظرون إلى نورِكِ...)[23].

9- نانشة

وفيما يتعلق بالالهة نانشة،فان هذه الالهة ارتبطت هي الاخرى بالنور،فقد اشار احد النصوص المسمارية الى ان هذه الالهة كان لها مركبا خاصا بها وكانت حجرة المقورة لهذا المركب لها ضوء

ينير الطريق للقارب وشبه هذا الضياء كضوء نور القمر الناعم(...مقصورة قارب نانشه، كما لو كانت ضوء القمر العذب (الناعم)، تُنير البحر له...)[24]،وقد اشير الى مثل هذه القوارب التي كانت تحمل المشاعل لتنير الدرب امامها ،فعلى سبيل المثال اشار احد النصوص العائدة الى العصر البابلي القديم الى تزويد احدهم بمثل هذا القارب لكي يعبر به البحر وصلا الى دلمون(... أحضروا لي قاربكم ذو الضياء [لأتمكن من الذهاب] إلى تلمون، وراء البحر...)[25].

10- بيل

اما الاله بيل bēl[d] فهو الاخر قد ارتبط بالضياء والمشاعل ،اذ اشارت النصوص المسمارية الى ان بعض المشاعل التي كان يتم اشعالها هي عبارة عن مشاعل انطلقت شرارتها من سهام الاله بيل (...المشاعل التي يشعلونها لا ترحم سهام من جعبة بيل...)[26].

ثالثا:استعمالات النور

1:الانارة:

تُعدّ الإنارة من العناصر المادية ذات الدلالة الأثرية المهمّة في حضارة بلاد الرافدين، لما تعكسه من تفاعل بين البيئة الطبيعية والتقنية المتاحة والاحتياجات الاجتماعية والدينية. فقد أسهمت دراسة وسائل الإنارة، بوصفها جزءًا من اللقى الأثرية اليومية، في الكشف عن جوانب متعدّدة من الحياة الحضرية والتنظيم المكاني للعمارة السكنية والدينية والإدارية في المجتمعات الرافدينية القديمة. وتُظهر الشواهد الأثرية، ولا سيّما المصابيح الفخارية والمشاعل وبقايا المواد القابلة للاحتراق [27]، تطوّرًا ملحوظًا في أساليب التصنيع والاستخدام عبر العصور السومرية والأكدية والبابلية والآشورية[28]

وتكتسب الإنارة في سياق البحث الأثري أهميتها من كونها مؤشرًا مادّيًا على أنماط الاستيطان، واستخدام الفضاءات الداخلية، واستمرارية النشاط البشري خلال فترات الليل. كما تتيح دراسة توزيع أدوات الإنارة ضمن الطبقات الأثرية فهمًا أدقّ لوظائف الأبنية، ولا سيّما المعابد والقصور[29]، فضلًا عن ارتباط الضوء بالممارسات الطقسية والعقائدية التي تشير إليها النصوص المسمارية. وتُسهم المقارنة بين الأدلة المادية والنصوص الكتابية في إعادة بناء التقنيات المستخدمة في إنتاج الوقود وآليات الإضاءة[30]، مما يعزز من تفسير السياق الثقافي والاقتصادي لهذه الأدوات.

وعليه، فإن تناول الإنارة في حضارة بلاد الرافدين من منظور أثري تحليلي لا يقتصر على توصيف اللقى، بل يتجاوز ذلك إلى دراسة دلالاتها الوظيفية والرمزية ضمن الإطار الحضاري العام، بما يسهم في تعميق فهمنا للتطوّر التقني وأنماط الحياة اليومية في واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية[31] .

لقد استعملت الانارة في أماكن متعددة سواء اكانت في البيوت او المعابد او في الطرقات وغيرها من الأماكن الأخرى،فعلى سبيل المثال استعملت المشاعل لانارة المعابد، اما فيما يتعلق بانارة المعابد والمرافق الخاصة بها ،اشارت النصوص المسمارية الى القيام بانارة المعابد والغرف المقدسة له وخاصة في اوقاتى الليل وعادة ما توضع المشاعل عند مداخل الغرف فضلا عن

الاماكن المقدسة داخل الغرفة نفسها(... هم يضيئون كومة الاجمة عند مداخل الأماكن المقدسة للكاهنة العليا في (المعابد)...)[32].

2: الاشارة

ايقن سكان بلاد الرافدين ما للضوء من اهمية كبيرة سواء اكان هذا الضوء ليلا او نهارا سواء اكان طبيعيا كاشعة الشمس وضياء القمر والنجوم او مصطنعا كاشعال النار لاغراض معينة،وقد استعمل الضياء على نطاق شاسع في عمليات السلم والحرب على حد سواء وخاصة فيما يتعلق بعمل الاشارات بين طرفين تكون مفهومة من قبلهما ،وقد اشارت النصوص المسمارية الى عمل مثل هذا الضياء تارة عن طريق اشعال اجمة من القصب او النباتات كما اشار الى ذلك النص المسمارية الاتي (...هو اشعل كومة الاجمة للضاءة(لغرض الاشارة)...)[33]،وفي نص اخر يشير الى المضمون نفسه(..انرت الاجمة امامهم مع المشعل...)[34].

كما استعملت المشاعل ايضا للاشارة الى الايذان ببدا الحروب او لاشارات خاصة تتعلق بوصول العدو او القيام بالهجوم او غيرها من الاشياء التي ترتبط بالحروب والمعارك وخاصة فيما يتعلق بتلك الحروب والمعارك التي تحدث في الليل او في ساعات بزوغ النهار عندما يكون الجو لازال مظلما،ان استعمال المشاعل والضياء في هذا الجانب له مبراراته فهو على المدى البعيد يوصل الفكرة لجميع الجنود والقادة دون الحاجة الى التبليغ عن طريق الاصوات او عن طريق الاوامر المباشرة ،كما ان التبليغ يكون سريعا وشاملا وهو يتناسب مع ظلمة الليل،ان مثل هذا الاجراء نجده في احد النصوص العائدة الى الملك سرجون الاشوري(...لاحظوا (النيران التي أُشعلت للإعلان عن اقتراب العدو و) المشاعل التي كانت تُشير طوال الليل...)[35].

3- الطقوس الدينية

تُعَدّ الطقوس الدينية في حضارة بلاد الرافدين من أبرز المظاهر الحضارية التي تعكس البنية الفكرية والروحية للمجتمعات السومرية والأكدية والبابلية والآشورية. فقد شكّلت الديانة، بطقوسها المتعددة، إطارًا ناظمًا للعلاقة بين الإنسان والكون، كما مثّلت وسيلة لفهم الظواهر الطبيعية وضبط النظام الاجتماعي والسياسي. وانطلاقًا من إيمان سكان بلاد الرافدين بتعدّد الآلهة وهيمنتها على مصائر البشر، نشأت منظومة طقسية معقّدة هدفت إلى استرضاء القوى الإلهية وضمان الحماية والخصب والاستقرار[36]، وقد ارتبطت الطقوس الدينية ارتباطًا وثيقًا بالمعبد، الذي لم يكن مجرد مكان للعبادة، بل مؤسسة اقتصادية وثقافية وإدارية محورية. ففيه كانت تُمارَس الصلوات، وتُقدَّم القرابين، وتُتلى التعاويذ، وتُقام الاحتفالات الدورية المرتبطة بالتقويم الديني والزراعي[37]، وقد ارتبطت الطقوس الدينية ارتباطًا وثيقًا بالمعبد، الذي لم يكن مجرد مكان للعبادة، بل مؤسسة اقتصادية وثقافية وإدارية محورية. ففيه كانت تُمارَس الصلوات، وتُقدَّم القرابين، وتُتلى التعاويذ، وتُقام الاحتفالات الدورية المرتبطة بالتقويم الديني والزراعي[2]. كما لعب الكهنة دورًا أساسيًا في أداء هذه الطقوس، بوصفهم الوسطاء بين الآلهة والبشر، والمخوّلين بتفسير الإرادة الإلهية من خلال العرافة، وقراءة الطوالع، وفحص الأحشاء، وتأويل الأحلام[38]، وتكشف النصوص المسمارية، ولا سيما الأدعية والترانيم والطقوس المدونة،

عن تصور ديني عميق يقوم على فكرة الخطيئة والتكفير، حيث كان الإنسان يُنظَر إليه ككائن ضعيف معرض لغضب الآلهة، مما استدعى طقوس التطهير والاستغفار ودفع الشرور[39].

واستعمل النور والضياء بكثرة في الطقوس الدينية وخاصة فيما يتعلق باضرام النار،ففي احد النصوص المسمارية اشارة الى حيثية استعمال اضرام النصوص مع طقس معين وبالتالي فان اقامة مثل هذه الطقوس ستبعد الشر عن مدينة اوروك وكذلك تبعد الوباء عنها والامراض وحتى الكسوف وكالاتي (... هو اضرم النار،(عندها) الوباء والجريمة ، والتمرد والكسوف لن يصيب اوروك...) ، كما عرف سكان بلاد الرافدين استعمال المشاعل وافادوا كثيرا من مواد الاشعال علما انه في بعض الأحيان يتم مزج مثل هذه المواد او النيران بمواد عطرية ام لغرض الاستزادة بالنار وابقائها مشتعلة او لاضافة الروائح الطقسية لها(...يشعل من نار الكبريت شعلة كبيرة مشبعة بمزيج عطري ...)[40]،ولا تقتصر الطقوس الدينية في اشعال النار والاضائة في المشاعل بل تعدى ذلك الى ان مثل هذه الطقوس أيضا تمارس عند إطفاء الضياء او النار في المشعل،أي ان اشعال المشاعل واطفائها وخاصة مشاعل الكيزالو gizillû يكون ضمن الاطار الطقسي الديني(... يطفئ الشعلة بالماء من حوض الماء المقدس...)[41]،وفي السياق ذاته أشار احد النصوص المسمارية الى اشعال هذا المشعل بدم احد الأطفال المضحى به ! (...أشعل كلا المشعلين بدم الطفل (الذي يُضحى به)...)[42].

كما اعتاد سكان بلاد الرافدين عند كسوف الشمس ان يقوموا باضرام النار واشعال المشاعل كجزء من طقس ديني ،وان مثل هذه النار ينبي ان تبقى مضرمة طال الكسوف لا ينجلي،فلى سبي المثال اشار احد النصوص المسمارية العائدة الى العصر البابلي الحديث الى ذلك (...أشعل موقدًا من القصب وأشعل النار في الموقد، يجب ألا تُطفئ النار في الموقد حتى ينتهي الكسوف...)[43]،وفي العصر البابلي الحديث كان الكاهن المسؤول عن اشعال الموقد والشعلة حينما يحدث الكسوف يدعى ērib bīti وقد اشار احد النصوص المسمارية الى ذلك (...بمجرد أن يبدأ الكسوف يُشعل كاهن الإريب-بيتي شعلة طقسية و يُشعل الموقد...)[44]

وفي احدى الصلوات المقدمة للاله شمش باعتباره مصدر النور والضياء تشير احدى عبارات هذه الصلاة بالاتي (...اي الشواطئ (لا تستمتع) بدفئك الساطع...) ،وقد اشير اليه بان الاله الذي يزيل الظلام ويخلق الضياء(...هو الذي يزيل الظلام ويخلق الضياء...) .

كما ارتبط الدعاء ايضا بالنور والضياء وخاصة فيما يتعلق بالبصر والعمى،فنرى ان احدهم يدعو الهه من ان يحجب ضياء ونور الشمس من عينيه وان لا يرى ويصبح اعمى(...عسى ان تصبح الشمس (نورها) مظلمة في عيونك...)[45]،وفي دعاء اخر نجد ان احد الملوك وهو الملك ادد-نيراري الاول يدعو من الاله ادد ان يصيب بلاد الاعداء بصاعقة برق ضارة على بلاده (...عسى الاله ادد ان يصيب ارضه (اي ارض العدو)بصاعقة ضارة...)[46]،ويبدو ان سكان بلاد الرافدين تصوروا ان البرق كان بمثابة السوط في يد الاله ادد(...متى أداد يضرب البرق ، يده ترى يده صاعقة فيها....)[47]،كما استعمل الدعاء ايضا كجزء من طقوس وذلك عن طريق الاشارة الى ابعاد شبح الظلام الذي يسود حالة اناس معينين والطلب من الالهة بان ينيروا دربهم ،بيد ان مثل هذه الادعية في انارة الدرب ورفع الغمة كانت ولا تزال تستعمل الى يومنا هذا ،وهذا ما اشار اليه احد

النصوص المسمارية العائدة الى العصر البابلي المتأخر(...أنر لي الظلام المحيط بي، وأزل ما يقلقني، وأصلح ما يحيرني...)[48].

كما اشار نص اخر الى الدعاء بحضرة الالهة عشتار بان تزيل منه شر السحر وان يبصر ضوئها الساطع لتنير له دربه (...ازيلي شر السحر بعيدًا عن جسدي ، دعيني أرى ضوءك الساطع (عشتار)...) ،كما اشار نصا اخرا بان للالهة عشتار نورا يظاهي نور الاله شمش(...النور العظيم (للالهة عشتار) ساطعٌ كضوء شمش توأمها...)[49].

ويبدو ان سكان بلاد الرافدين كانوا يتفائلون حينما يشع او يصدر النور ،اذ كانوا يقومون بصلاة معينة تصاحب وهج النور مع بدايته (...الصلاة (المصاحبة)لإضاءة الشعلة...)[50].اما نصوص الاحراق maqlu فقد اشارت هي الاخرى في جنباتها معلومات حول انارة الظلمة من قبل الالهة واصلاح الاضطراب والخلل(...أنت تُنير الظلام،أنت تُصلح ما هو مُرتبك ومُضطرب...)[51].

استعملت المشاعل ايضا في اقامة بعض الطقوس الدينية والتي ترتبط في احيان معينة في قاعة عروش الملوك كما اشار الى ذلك احد النصوص المسمارية المتعلقة بالطقوس الدينية من العصر الاشوري الحديث(...يشعلون المشاعل ويدخلونها إلى غرفة العرش...)[52].

،وفي اشارة اخرى تتعلق باشعال الضياء في المعابد واقامة بعض الطقوس الدينية المرتبطة بذلك(...يشعلون المشاعل ويحملونها إلى جميع المعابد ويؤدون احتفالات (تحية البيت)...)[53]،ان مثل هذه المشاعل التي تضيء المعابد يشارك فيها في اغلب الاحيان كل الكهنة كما يشارك فيها اشخاص وردوا في النصوص المسمارية بالمصطلح ērib bīti والذي يعني ذلك الشخص المسموح له بدخول جميع اقسام المعبد [54]،اذ ورد مثل هذا المصطلح في مدة العصر البابلي القديم،ان مثل هؤلاء الاشخاص والكهنة يضيئون المشاعل في المعابد للتعبير عن بعض الطقوس الدينية التي تتخللها مثل هذا الاشعال(...رؤساء كهنة جميع معابد بابل أو كهنة جميع المعابد الأخرى يشعلون نورًا للشعلة...)[55]،فضلا عن ذلك فقد اشار ملوك بلاد الرافدين في معرض كلامهم حول تزيين المعابد وانارتها بانهم كانوا يكثرون من انارة هذه المعابد ويجعلونها مضيء وساطعة كضوء النهار ،فعلى سبيل المثال اشار الملك نبوخذنصر الى اضائته لكل مكان من معبد الاله شمش وايا (...جعلت معبد شمش وايا ساطعًا كضوء النهار، في كل مكان...)[56]،في حين شكل اشعال المشاعل واحدة تلو الاخرى من قبل احد خدام المعبد ثم اخراج اعواد هذه المشاعل الى الخارج احد الطقوس الدينية التي مورست في العصر الاشوري الحديث(...عندما تحترق الشعلة حتى النهاية، يُشعل (الخادم) شعلة أخرى مع قليل من الوقود (؟) (ويُدخلها)، ويستلم أعقاب (الشعلات) ويأخذها (يُخرجها) إلى الخارج...)[57].

اما فيما يتعلق بالمباخر فهي الاخرى كان يستعمل فيها النور والاضاءة من خلال اضرام النار فيها ،وقد اشار احد النصوص الى قيام الملك باشعال المبخرة من اجمة القصب ليضعها امام تمثال الاله مردوك(... إذا أشعل الملك مبخرة لمردوخ وهي تحترق بالقصب...) .

وفضلا عن ذلك استعملت ايضا الشعلات ووضعت على المواقد كجزء من طقوس دينية مورست عند سكان بلاد الرافدين،فعل سبيل الثمال اشار احد النصوص المسمارية الى استعمال

الكبريت في الاشعال وضاءة النور لاستعمال المشاعل في الطقوس الدينية(...أشعل شعلة من نار الكبريت وضعها مرارًا وتكرارًا على الموقد...)[58]

ولم يقتصر النور بحسب فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين على الحياة الدنيا بل تعدى ذلك الى العالم الاسفل،فقد تصور سكان بلاد الرافدين ان العالم الاسفل فيه ومضات البرق ايضا (...ومضات البرق (في العالم الاسفل)...)،ولكنه على وجه العموم صور هذا العالم على انه عالم معتم ومظلم(...عندما يدخل البيت المظلم (أي العالم السفلي) حيث لا يرى الداخل نارًا ولا نورًا بعد الآن...)[59].

كما ان هناك اشارات توضح عمل التماثيل وان هذه التماثيل في احيان معينة تمسك بيدها اشياء تعكس مضامين فكرية البعض يرتبط بالجوانب الدينية والاخر بالجوانب الدنيوية ،فقد اشار احد النصوص الى عمل تمثال وهو يمسك بيد اليمنى مشعل اضاءة(... التمثال الثاني يحمل مشعل في يده اليمنى ....) .

4:عند البوابات وطرق المدينة :

كما ان النور والضياء استعمل ايضا لاضاءة بوابات المدن التي عادة ما تكون محروسة من قبل عدد من الجنود والذي يقومون بحراسة هذه البوابات ليل نهار وبشكل دوري،وقد اشارت النصوص المسمارية الى قيام حراس احدى البوابات من وضع العمود الذي فيه الشعار الالهي ليلا عند احدى البوابات كما اشعلوا النار للضياء في الجانب الايمن والايسر من البوابة(حرس المدينة لا .... بوابات اوروك حتى الفجر،و حراس بوابات المدينة قاموا بوضع العود الذي عليه الشعار الالهي ، وإلى اليمين وعلى يسار البوابات يضيئون باضرام الحطب في البوابات حتى الفجر...)[60]،ولا يقتر اضاءة وانارة بوابات المدن فحسب بل يعد حراس المدن ايضا الى اضاءة الممرات والطرق الرئيسة في المدينة لمنع ارتكاب اي جرم او سرقة فيها (...حارس المدينة يشعل النيران في الشوارع وعند تقاطعات الشوارع...)[61]،وهذا ايضا ما اشار اليه الملك سنحاريب في كتاباته في توسعة مدينة نينوى واضاءة وانارة شوارعها وازقتها(... قمت بتوسيع ساحاتها (نينوى)واضاءة أزقتها وشوارعها الضيقة...)[62].

اما فيما يتعلق بإضاءة الانهار والطرق النهرية لكي تسير القوارب والسفن بشكل منظم وسلسل ،فقد عمد سكان بلاد الرافدين وحكامها وملوكها بان ينيروا هذه الطرق عن طريق مشاعل كانت توضع على هذه الطرق ولمسافات معينة،فعلى سبيل المثال انير الطريق النهري الواصل ما بين بلاد اشور وبلاد بابل بالمشاعل في عهد الملك اشور-بانيبال (...من رصيف (مدينة)آشور إلى رصيف مدينة بابل، كانت النيران متوهجة، والمشاعل مضاءة، وكان هناك ضوء لمسافة ميلين (تقريبًا)...)[63].

5:استعمال النور في التعبير المجازي

كما اطلق على النور جزافا الى جوانب تعلقت به كالبصيرة والعلم والتحقق من الاشياء ،ففي احد النصوص المسمارية اشارة الى معرفة قارئ الفال بفاله بانه نورا وبصيرة يستبصر بها(...لم يُنير العراف بصيرته...)[64]،فضلا عن ذلك فقد عبر سكان بلاد الرافدين عن تلك الاشياء التي يقل شانها او استعمالها بان نورها او ضيائها اصبح خافتا ،ولازال مثل هذا الاستعمال المجازي

يستعمل الى يومنا هذا حينما يقال قلت نجوميته على اعتبار ان النجوم بارزة في ضيائها،وقد جسد مثل هذه التعابير المجازية احد النصوص المسمارية العائدة الى العصر البابلي المتاخر(...لعلّ موقدي الخافت (والمشتعل) يضيء (من جديد) (أي لعلّ بيتي (يسكنه الناس من جديد)...)[65].

رابعا:النوروالفأل

استعمل سكان بلاد الرافدين طرقا عديدة لقراءة طالعهم،ومعاينة الفال وواحدة من هذه الطرق هي التطير،فنظروا الى السماء وافادوا كثيرا من مواقع النجوم ووميض الشهب والمذنبات،وقد ارتبط ضياء السماء بالمعطيات الفكلية ،اذ اشار احد النصوص الى هذا الجانب وكالاتي (...إذا كان الليل (السماء) يشوبه ضوء ناري ووهج أحمر بشكل غير طبيعي...)[66].

خامسا:النوروالتشبيه

استعمل سكان بلاد الرافدين التشبيه على نطاق واسع ،وكان استعمالهم للتشبيه لاغراض متعددة ياتي في مقدمتها تاثير العبارة على المستمع اذا ما كان فيها تشبيها ووصول الفكرة بشكل اجمل وادق،فضلا عن الاختصار في الكلام والمعنى المراد ايصاله،وقد استعمل الضياء والنور في عملية التشبيه ايضا ،فعلى سبيل المثال هناك اشياء متعدد يكون ضياءها او لونها مشعا مثل الذهب وبعض الاحجار مثل حجر الرخام الذي استعمل احدهم ضياءه ولمعانه بان يكون مزاجه جميلا ولامعا مثل هذا الحجر(... عسى ان يكون مزاجي مشعًا (مضاء) يلمع مثل الرخام الأبيض ، وعسى ان لا أملك (لحظات) الكآبة...)[67]،وشبه شبح الالو alû الذي يتصف بالشر بانه يضرب في كل مكان مثل البرق(... الشر شبح ألالو الذي يضرب في كل مكان مثل البرق...)[68].،كما اعتقد سكان بلاد الرافدين بان الاشباح والشياطين لها وميضا وعادة ما يبرز هذاالنور او الضياء في الاماكن المعتمة (...(الشيطان) الذي يومض مثل البرق في الظلام...)[69]،كما عد سكان بلاد الرافدين ان هذه الشياطين هي في الاساس معتمة لا يوجد اي نور لها ولا في داخلها(...ظل (شيطان الاتوكو utukku)كئيب، إنه مظلم، لا يوجد نور في جسده...)[70]،وفي نص اخر اشارة الى ارتباط الشيطان بالضياء،اذ اورد احد النصوص المسمارية الى الضياء الذي يشع منهم(...الشرير ذو الوجه الشرس(الذي يشع) بحزم من أشعة النور...)[71]

في حين شبه الاله كيبل اله النار بان لسانه نور يومض كالبرق (...كبيل لسانه من نور يومض كالبرق...)[72]،ان هذا الاله (الاله كيبل)ارتبط ارتباطا وثيقا بالنار وعد الاها للنار ،وقد اشارت النصوص المسمارية ان هذا الاله يحمل شعلة من النار وان هذه الشعلة هي التي تنير وتضيء الظلام(...(الاله كيبيل)من يحمل الشعلة وينير الظلام...)[73]،وفي نص اخر اشير الى هذا الاله بان نوره يصل الى اعنان السماء (...(كيبيل) الذي يصل نوره الساطع إلى السماء...)[74]،كما عد هذا الاله ايضا النور الذي يضيء الظلام في البيوت(...أنت (إله النار) تُنير بيتًا مظلمًا...)[75]

كما شبه اله اخر بان نوره يشبه نور الاله شمش او ضيائه (...الذي ضياءه يشبه ضياء الاله شمش...)[76]،وفيما يتعلق بالاله شمش والنور الذي يشع منه والذي يضيء الارض ،فقد اوردت النصوص المسمارية في احيان معينة تشبيها لنور هذا الاله كالمصباح(...اذا ماكن ضياء

الشمس....كالمصباح...)[77]،اما الاله نسكو فقد وصف بانه النور وانه الراعي المخلص للاله انليل (... الاله نسكو ،النور،الراعي المخلص للاله انليل...)[78].

كما ان سكان بلاد الرافدين امنوا ان لكل اله نورا خاصا به وان هذا النور يتجلى بتمثال الاله حينما يجلس الاله على عرشه ويشع منه هذا النور(... كان مكسو بالضوء ، وميض مثل صاعقة البرق عندما انتقل على مقعده...)[79]،كما شبه خد الاله نركال بالضياء (...خدي الاله نركال تشعان مثل الوميض...)[80].

فضلا عن كل ما تقدم فقد اشير ايضا في النصوص المسمارية الى نور الوجه او ضيائه،ان مثل هذا النور يعكس المسحة الايمانية في فكر سكان بلاد الرافدين اذ ارتبط مثل هذا النور بحسب اعتقادهم بنور الالهة(....في نور وجهه الكريم...)[81]،وعد ايضا نور الالهة من الانوار التي لا تطفىء اي انها في العادة تكون ثابتة وباقية مع الاله(...نارٌ متألقةٌ دائمًا يا إلهي، نور الآلهة الثابت...)[82].

اما فيما يتعلق بالمرض فقد شبه سكان بلاد الرافدين المرض مثل البرق(الذي يشع ضياءا)والذي يضرب كل مكان(...يضرب (المرض) كالبرق المتواصل ينهمر في كل مكان...)[83].

اما فيما يتعلق بالاحجار فقد كن لها شان اخر في فكر سكان بلاد الرافدين وخاصة فيما يتعلق بالاحجار الكريمة،واعطي لكل حجر تسمية خاصة بها تتعلق في الكثير من الاحيان بصفة او احدى صفات هذا الحجر،وارتبطت بعض هذه الاحجار بالنور والضياء ،فعلى سبيل المثال شبه حجر المرمر بان له نورا اوضياء كضوء النهار(...المرمر، الذي يلمع جسده كضوء النهار...)[84]،وهذا ما اشار اليه الملك نبونابديس حينما قام بتزيين معبد الالهة عشتار(...قمتُ بتزيين قاعدة معبدها (معبد إيستار) بالمرمر الذي يلمع كضوء الشمس وبالذهب الأحمر...)[85]

سادسا:النوروالحكمة

عرف سكان بلاد الرافدين الحكمة،وقد تجسدت حكمتهم في هذه الحياة نتيجة للتجارب التي مارسوها في مختلف الاصعدة وعلى مر الزمن سواء اكانت هذه التجاربت تتصف بجوانبها السلبية او الايجابية ،واهم ما يقال عن الحكمة في حضارة بلاد الرافدين انها تخاطب العقل وتنير دربه نحو العمل بايجابية مع الامور ومستجدات الحياة ،وعكست لنا النصوص المسمارية الوان متعددة من حكم بلاد الرافدين ،وقد ارتبطت الحكمة بمفاصل الحياة المتعددة وواحدة من هذه المفاصل هو النور والضياء،اذ اشار احد النصوص المسمارية الى الحكمة التي يتمتع بها الاله شمش ووصف هذه الحكمة بانها النور او الضياء،ولعل ربط الحكمة بالنور والضياء اشارة واضحة الى ان من يعرفها تهديه الى سواء السبيل والى التمعن بالحياة مهما كانت صعبة ومرة والتعامل معها بايجابية واضحة تتجسد من خلال الحكمة التي يمتلكها(.... أنا النور عند الاله شمش والمتجسد في حكمته العظيمة...)[86].

سابعا: النوروالحياة والموت

عَدُّ الموت والحياة من القضايا الجوهرية في الفكر الرافديني القديم، إذ شكلت هذه الثنائية محورًا أساسيًا في سياقاتهم الدينية والفلسفية والاجتماعية. لقد سعى الإنسان في بلاد الرافدين،

في محاولاته الأولى لفهم طبيعة الوجود وتنظيم علاقته بالقوى الغيبية والكونية، إلى تطوير تصورات متماسكة حول معنى الحياة وحدودها، وكذلك مصير الإنسان بعد الموت. وتُعَدُّ النصوص المسمارية، بما في ذلك الأساطير، والنصوص الجنائزية، والطقسية، والملاحم، المصادر الرئيسة التي تُبرز هذه التصورات وتُسهّل دراستها بطريقة منهجية. تقدم هذه النصوص، المستمدة من تراث سومري، آشوري، وبابلي عبر الألفية الثالثة إلى الأولى قبل الميلاد، رؤى مهمة حول الوجود الإنساني، مصير الروح، والوجود في العالم الآخر، مما يجعلها مادة أساسية لفهم بنيان الفكر الرافديني في هذا الصدد[87]، وتُظهر الدراسات المتخصِّصة أن المصطلحات الرافدينية المرتبطة بالموت والحياة لم تُقدَّم فقط بوصفها حقائق بيولوجية أو فسيولوجية، بل كانت مشبعة بدلالات رمزية ودينية عميقة، ترتبط بفكرة الخدمة للآلهة والنظام الكوني. ففي الفكر الرافديني، كان الموت يُنظَر إليه كحقيقة حتمية تُفصل بين حياة الأرض وبين عالم سفلي مظلم وصارم يُسيطر عليه الإله نرجل وآلهة العالم السفلي، حيث لا تمييز في مصير الموتى بين الصالح والطالح. وقد عبَّرت ملحمة جلجامش عن هذا التصور بوضوح عبر رحلة البطل بحثًا عن الخلود، وما تضمنته من لقاءات مع مخلوقات العالم الآخر واستعادة الوعي بقسوة المصير البشري بعد الموت، ضافة إلى ذلك، فإن ممارسة الطقوس الجنائزية وتقديم القرابين لعبت دورًا محوريًا في منظومة المعتقد الرافديني حول الموت والحياة. فقد أُعتبرت هذه الممارسات وسيلة لضمان انتقال الروح إلى مكانها في العالم السفلي، وتخفيف وطأة الشؤم المرتبط بالميت. كما كان يُنظر إلى هذه الطقوس كجزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي والرمزي الذي يربط بين أفراد المجتمع، الكهنة، والآلهة، مما يعكس الترابط الوثيق بين الدين والسلوك الاجتماعي في حضارة وادي الرافدين[88]،وفي هذا السياق فقد ربط سكان بلاد الرافدين الموت بالظلمة والعتمة كما ربطوا الحياة بالضوء والنهار(...كم يدوم الظلام (أي الموت)كم يتبقى من ضوء النهار!...)[89].

وكان الموت في حضارة بلاد الرافدين من الجوانب المخفية التي خشى منها سكان بلاد الرافدين وعدو روح الميت في القبور تكون ماهيتها بحسب ما يقدم لها من طقوس جنائزية وبحسب ما يقدم لها من قرابين،فممكن لهذه الروح ان تبقى قلقة في قبرها حتى انها تهيم في الارض اذا لم يقدم لها القرابين الخاصة الجنائزية وبذلك فهي تؤثر على الاحياء وتكون مصدر ازعاج وقلق لهم وعلى العسك من ذلك فانها تعيش مستقرة في قبرها كلما كانت الطقوس الجنائزية تعمل لها بشكل كامل وكلما قدمت لها القرابين،كما ان سكان بلاد الرافدين كانت لهم تلك النظرة السوداوية للقبر وعدوه من مواطن الظلمة والعتمة ،كما انه يكون مرتعا لاختراق الشياطن الذين يخترقون بوميض من النور وسط عتمته ،وقد اشار الى هذا الجانب احد النصوص المسمارية العائدة الى العصر البابلي القديم(...دعهم يسكتونهم (الشياطين)، الذين يخترقون الظلام كالبرق، في ظلام القبر...)[90].

ثامنا:النارو الحرائق

ارتبط استخدام النار ارتباطًا وثيقًا بالتقدم التقني الذي شهدته مجتمعات بلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد. فقد استُخدمت في صناعة الفخار عبر أفران متخصصة مكّنت من إنتاج أوانٍ أكثر صلابة وجودة، وهو ما عكس تطورًا ملحوظًا في التحكم بدرجات الحرارة

وأساليب الحرق[91]، كما أسهمت النار في تطور صهر المعادن، لا سيما النحاس ثم البرونز، الأمر الذي انعكس على تحسين الأدوات الزراعية والأسلحة، وأسهم في تعزيز القدرات الاقتصادية والعسكرية للمدن الرافدية[92]، وفي مجال العمارة، استُخدم الطوب المفخور في تشييد المعابد والقصور والمنشآت الرسمية، لما يتمتع به من مقاومة أكبر للرطوبة والحرائق مقارنة بالطوب المجفف بالشمس[93]، على الرغم من الفوائد العديدة لاستخدام النار، فإن الحرائق شكّلت خطرًا حقيقيًا على المدن الرافدية. فقد بُنيت غالبية المساكن من الطين والقصب والخشب، وهي مواد سريعة الاشتعال، كما ساهمت الكثافة السكانية وضيق الأزقة داخل المدن المسوّرة في سرعة انتشار النيران[94] ، تشير النصوص القانونية، ولا سيما شريعة حمورابي، إلى إدراك المجتمع الرافدي لخطورة الإهمال المتعلق بالنار، إذ تضمّنت القوانين مواد تُحمّل الأفراد مسؤولية الأضرار التي تلحق بممتلكات الآخرين نتيجة الإهمال، وهو ما يمكن اعتباره شكلًا مبكرًا من التنظيم القانوني للسلامة العامة[95]، وتكشف اللقى الأثرية في عدد من المواقع، مثل أور وبابل، عن طبقات احتراق واضحة، تدلّ على تعرّض هذه المدن لحرائق كبيرة، سواء نتيجة حوادث عرضية أو أحداث عنف واضطرابات[96]، واستخدمت النار في الطقوس الدينية، سواء في تقديم القرابين أو في طقوس التطهير وإبعاد القوى الشريرة. كما مثّلت النار في النصوص الأسطورية رمزًا مزدوجًا، فهي من جهة مصدر للحياة والنظام، ومن جهة أخرى أداة للعقاب الإلهي والدمار[97]، استُخدمت النار أداةً عسكرية في النزاعات التي شهدتها بلاد الرافدين، حيث لجأت الجيوش إلى إحراق المدن أو مخازن الحبوب لإضعاف الخصوم اقتصاديًا ومعنويًا. وتؤكد النصوص التاريخية والطبقات الأثرية المحترقة أن الحرائق كانت نتيجة مباشرة لبعض الحملات العسكرية، فضلًا عن كونها أحيانًا نتيجة فوضى داخلية أو كوارث غير متحكم به[98]،وعلىصعيد النصوص المسمارية فان النار التي يحدثها البرق تشكل عاملا مهما في احداث الحرائق اياض،فعلى سبيل المثال اشارت ملحمة كلكامش الى مثل هذا البرق الذي يحدث الحرائق(...برقٌ خاطف، واندلع حريق...)[99]،كما اشار نصا اخر يعود الى العص البابلي القديم الى مثل هذا الجانب بعد ان ضربت صاغقة معبد الاله تشباك في مدينة اشنونا لتحدث فيه حريقا دام في الليل كله (...ضربت صاعقة معبدالاله تشباك في مدينة اشنونا، وانتشر الحريق وأتى على المبنى طوال الليل...)[100]،كما اشير الى مثل هذه الصاعقة النارية التي تضرب المباني في نص اخر يتعلق بالفال يعود الى العصر البابلي المتاخر (...إذا ضرب البرق من السماء وأحرق كل شيء...)[101]،وفي السياق ذاته اشار نصا اخر يعود الى العصر البابلي المتاخر الى تل الحرائق التي تسببها الصواعق(...اندلع حريق (بسبب صاعقة) في الشهر الثامن في مخبز معبد الايساكيلا...)[102]،كما اشار الملك شلمنصر الاول في كتاباته الى تلك الصاعقة التي ضربت معبد الاله اشور واحرقته(...ضربت صاعقة المعبد والتهمت المعبد وكل ممتلكات معبد اشور...)[103]،ولا تقصتر هذه الصواعق في حرق المدن او اجزاء منها ،بل تتعدى ذلك الى حرق الالهة نفسها،فعلى سبيل المثال اشار احد النصوص المسمارية الى ذلك وكالاتي (...(سواء) أحرقت الصواعق والنار إله المدينة أو أي إله آخر...)[104]،كما ان هذا الاحراق في الصواعق يطال في احيان اخرى الحقول ،وقد ارتبطت الصواعق ارتباطا وثيقا بالالهة ادد اذ عد الاهها للصواعق والرعد (...إذا دمر أداد (حقلاً)

بعاصفة مطرية أو حريق (بسبب البرق) فأحرق أي شيء....)[105]،ان هذه الصواعق التي تضرب المباني والمدن عدت من قبل سكان بلاد الرافدين من الشرور التي تصيبهم بفعل غضب الالهة (...حتى لا يصيب الشر (المُنبئ به) بضربة البرق بيت الشخص...)[106].

تاسعا:اخرى

أوردت لنا النصوص المسمارية معلومات متنوعة حول النور لم تندرج ضمن المحاور السابقة،فعلى سبيل المثال ان موشور الاسس عادة ما كان يعمل من البرونز وان البرونز في احدى صفاته يكون مشعا ،وقد اشار الى هذه الصفة واللمعان الملوك حينما دونوا اعمالهم على مثل هذه الموشورات واودعوها في اسس الابنية التي اقاموها(... أنا صنعت موشورا لامعا من البرونز ووضعت فوقه بناء مصنوعة (بالكامل) منالاجر (واودعت الموشور فيه)...)[107].

كما تصور سكان بلاد الرافدين بان الطفل في بطن امه يعيش في ظلامات وان هذا الطفل بمجرد ان تلده امه فانه يرى النور وهو واحد من الموروثات الحضارية التي كان وما زال يعتقد ويتكلم بها سكان بلاد الرافدين (...يجب أن يأتي أي الطفل ويرى النور...)[108].

اما فيما يتعلق بالحب والهيمان به ،فقد تغنى العاشق بعشيقته،اذ اوردت لنا النصوص المسمارية صورا لحالات الحب والهيام للمحبين،ففي احد النصوص المسمارية اشارة الى حالة من حالة الحب التي تجسدت في بداية احدى الاغاني اذ اشيرت بداية الاغنية الى الاتي (... حبي هو الضوء الذي يمكن أن يزيل الكسوف (افتتاحية لأغنية)...)[109]،كما اشير الى النور ايضا الى افتتاحية اغنية اخرى (....يا صغيري، دعني أشعل (نورًا)! تعال إلى هنا! (بداية أغنية)...)[110]

اما من حيث ارتباط الضياء وخاصة ضوء البرق بالامطار فقد ادرك سكان بلاد الرافدين بان ظهور الوميض بكثرة في السماء دلالة على تراكم الغيوم وزيادة المطر(... إذا كان البرق يومض في كل الاتجاهات سيكون هناك تكون كميات متساوية من الأمطار ومياه الفيضانات...)[111]

اما فيما يتعلق بخسوف القمر فقد اشار سكان بلاد الرافدين الى هذه الظاهرة الفلكية وربطوا بها الكثير من الاحداث وعدوها اضطرابا في ضوء الاله سين واختفاءا لظوءه(...ضياءه اصبح مضطربا واصبح خافتا(للاشارة الى الخسوف)...)[112]،وفي نص اخر اشير ايضا الى الخسوف وكيف كان يعرف سكان بلاد الرافدين المناطق التي تصبح مظلمة في الخسوف وتلك التي تكون مضاءة (...كسوفه مظلم (ثم) ينجلي في الغرب ويصبح مضيء...)[113]،كما ان سكان بلاد الرافدين انتبهوا الى تلك الهالة الت كنت تؤطر القمر والتي تسمى الهالة القمرية او حلقة القمر ،كما اعتقدوا ان القمر كان يكتسي تاجا منيرا بالضوء وان مثل هذا النور تفرح به الثمار(...عندما يكتسي القمر الجديد بتاج من النور الكامل ويفرح الثمر(بذلك)....)[114]

ولم تقصر الألوان في بلاد الرافدين على الطين النيء والمواد الطبيعية فحسب، بل تطورت إلى مواد ملونة متقدمة تقنيًا،أثبتت الدراسات الأثرية أن الفنانين الرافدينيين استخدموا أصباغ معقدة مثل الأزرق الاصطناعي الذي يُنتج عبر صهر السيليكا والقلويات مع النحاس، ما يعطي لونًا أزرق متينًا كان يستخدم في الدهانات والفسيفساء والزخارف المعمارية[115]،ما تم استخدام أصباغ معدنية مثل cinnabar الأحمر وorkhement الأصفر في الأعمال الزجاجية والبلاط المزجج،مصادر أخرى مستمدة من الطبيعة—كالأسود الناتج من فحم العظام أو النباتات

المحروقة—استُخدمت في الصبغ والنحت والنسيج[116]،لم تكن الألوان مجرد صفات بصرية في المنظور الرافديني، بل حملت معانٍ ثقافية وفكرية عميقة،ففي اللغة الأكادية والسومرية، ارتبطت مصطلحات الألوان بخصائص الطبيعة والمعتقدات الدينية، ما يعكس علاقة الإنسان الرافديني بالعالم المحيط به،فعلى سبيل المثال، كان الأزرق والأخضر مرتبطين بالماء والنبات ومفاهيم الحياة والخصوبة[117]، بينما ارتبط الأسود غالبًا بالظلام، الليل، أو عالم الموتى[118]، كما ارتبطت الألوان أيضا بمسالة النور ،فعلى سبيل المثال أشار الملك نبوخذنصر في كتاباته الى قيماه بتزيين قاعدة معبد الالهة عشتار بنوع من المرمر له لون بلمعان يشبه اشعة الشمس وهو يعكس ضياء الشمس (...قمتُ بتزيين قاعدة معبدها (معبد إيستار) بالمرمر الذي يلمع كضوء الشمس وبالذهب الأحمر...)[119].

الخاتمة والاستنتاجات

1- من أهم العناصر التي استخدمها سكان بلاد الرافدين والتي أسهمت في إضاءة حياتهم وتوفير النور كانت النار. وقد وردت النار في اللغة الأكدية بصيغة GIBIL، فيما يقابلها في الأكدية أيضًا مصطلح išātu. أما مفهوم النور فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة ZALAG2، ويقابله في الأكدية مصطلح nūru..
2- أُطلق على البرق في اللغة السومرية مصطلح NIM.GIR2، والذي يقابله في اللغة الأكدية مصطلح birqu، ويظهر التشابه بين هذا الأخير والكلمة العربية برق من حيث الشكل اللفظي والمعنى. وقد ارتبط البرق في الميثولوجيا القديمة بكل من الإله أدد والإلهة عشتار، مما يعكس دلالاته الرمزية والدينية في الثقافة السومرية والأكدية.
3- عدت المشاعل من اهم الاشياء التي تصدر النور ،وقد ارتبطت المشاعل بالاهة متعددة كما كانت هناك مشاعل متعددة عرفها سكان بلاد الرافدين ومنها الكبيرة والصغيرة ،واستعملت هذه المشاعل بحسب الغاية المراد منها فالبعض ممنها استعمل في الطقوس الدينية والقسم الاعم منها استعمل في الانارة الاعتيادية.
4- قد أُطلق على النور، في بعض السياقات القديمة، تسميات تقديرية تشير إلى جوانب معرفية مرتبطة به، مثل البصيرة والعلم والقدرة على التحقق من الأشياء. ويظهر في أحد النصوص المسمارية إشارات إلى أن قارئ الفأل كان يُنظر إلى فاله على أنه مصدر للنور والبصيرة، تمكّنه من الاستبصار وفهم الأحداث من حوله..
5- لقد عبّر سكان بلاد الرافدين عن الأمور التي تقل أهميتها أو استعمالها مجازيًا بالقول إن "نورها أو ضيائها أصبح خافتًا". ولا يزال هذا الأسلوب المجازي قائمًا في اللغة المعاصرة، كما يظهر عند التعبير عن انخفاض مكانة شخص أو شيء بالقول: "قلت نجوميته"، مستندين في ذلك إلى اعتبار أن النجوم تتميز ببروز ضيائها وسط الظلام.
6- درك سكان بلاد الرافدين الأهمية البالغة للضوء، سواء أكان طبيعيًا كالنهار والشمس وضوء القمر والنجوم، أم اصطناعيًا كاشتعال النار لأغراض متعددة. وقد تم توظيف الضوء على نطاق واسع في مختلف مجالات الحياة، سواء في السلم أو الحرب، وخصوصًا في ما يتعلق بعمليات الإشارة بين الأطراف بطريقة مفهومة لدى كلا الطرفين.

7- استُخدمت المشاعل أيضًا كوسيلة للإشارة إلى بدء الحروب أو لنقل إشارات محددة تتعلق بوصول العدو أو القيام بالهجمات، وغيرها من المؤشرات المرتبطة بالحروب والمعارك، لا سيما تلك التي تدور أحداثها في الليل أو عند فجر اليوم، حين يظل الجو مظلماً جزئيًا.

8- ارتبط مفهوم النور ارتباطًا وثيقًا بالمعتقدات الدينية في حضارة بلاد الرافدين، حيث كان سكان المنطقة يعتقدون أن الآلهة، بشكل عام، تجسّد شخصياتها من خلال الضوء أو النور.،وقد اشارت النصوص المسمارية ارتباط النور بعدة الهه ومنها الاله انليل والاله سين وشمش وعشتار ونانشة وبيل وكيبيل ، كما اعتقد سكان بلاد الرافدين بأن لكل إله نورًا خاصًا يميّزه، وأن هذا النور كان يتجلى من خلال التمثال المخصص للإله، خاصة حينما يجلس الإله على عرشه، حيث يشع من التمثال نور يرمز إلى حضوره الإلهي وقوته الروحية، وتشير المصادر المسمارية إلى مفهوم «نور الوجه» أو «ضيائه»، وهو تعبير يعكس الأبعاد الإيمانية والفكرية لسكان بلاد الرافدين. فقد ارتبط هذا النور، وفقًا للمعتقدات الدينية في تلك المنطقة، بنور الآلهة، مما يشير إلى ارتباط الظاهرة المظهرية للوجه بالمكون الروحي والديني للفرد. وتعكس هذه العلاقة مدى تأثير الرموز الدينية على التصورات الجمالية والأخلاقية والاجتماعية في الثقافة الميسوبوتامية، حيث لم يكن النور مجرد عنصر بصري، بل علامة دالة على القداسة والإشراق الإلهي.

9- عتبر سكان بلاد الرافدين الإله شمش مصدراً للنور في السماوات والأرض، وقد اعتقدوا أنه يمثل الضوء بين الآلهة، وأن دوره الأساسي يتمثل في إنارة الطريق أمام جميع البشر..

10 اوردت النصوص المسمارية معلومات مهمة ومتنوعة حول استعمال الضياء والنور في العديد من الطقوس الدينية في حضارة بلاد الرافدين ،ومن هذه الطقوس اضرام النار واشعال المشاعل حين حدوث الكسوف. وفي العصر البابلي الحديث كان الكاهن المسؤول عن اشعال الموقد والشعلة حينما يحدث الكسوف يدعى ērib bīti.

10- يشير الأدب التاريخي إلى أن سكان بلاد الرافدين كانوا يربطون بين إشعاع النور وبدء الظواهر الطبيعية، حيث كانوا يعتبرون ظهور الضوء علامة مبشرة، ومن ثم كانوا يؤدون صلاة خاصة مصاحبة لبزوغ وهج النور.

11- اعتقد سكان بلاد الرافدين أن الآلهة، بما تمتلكه من نور، كانت تمتلك مشاعل خاصة بها، على غرار المشاعل التي رفعها الآلهة الأنوناكي كما جاء في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش. ومن خلال رفع هذه المشاعل، أضاءت الأرض وما عليها، مما يعكس الرؤية الميتافيزيقية للضوء ودوره في الارتباط بالقدرة الإلهية والسلطة الكونية لدى حضارة بلاد الرافدين.

12- ما يتعلق بإنارة المعابد والمرافق المرتبطة بها، تشير النصوص المسمارية إلى الحرص على إضاءة المعابد والغرف المقدسة، لا سيما خلال ساعات الليل. وغالبًا ما كانت المشاعل توضع عند مداخل الغرف، بالإضافة إلى المواقع المقدسة داخل الغرفة نفسها، بهدف ضمان وضوح الرؤية والمحافظة على الطابع الطقوسي للمكان،وشير المصادر التاريخية إلى أن ملوك بلاد الرافدين أولوا اهتماماً بالغاً بتزيين المعابد وإضفاء طابع جمالي عليها، وقد

ركزوا بشكل خاص على مسألة الإضاءة الداخلية لهذه المنشآت الدينية. وقد ورد في نصوصهم أنهم كانوا يحرصون على إنارة المعابد بطريقة مكثفة، بحيث تصبح الأروقة والقاعات مضيئة ومشرقة بشكل يحاكي ضوء النهار، وهو ما يعكس مدى تقديرهم للجمال البصري ودوره في تعزيز الأجواء الروحية والطقسية داخل هذه المعابد. ويظهر من ذلك أن الإضاءة لم تكن مجرد عنصر وظيفي، بل أداة رمزية تسهم في رفع مكانة المكان المقدس وتجسيد القوة الملكية والدينية في آن واحد.

13- استخدمت الشعلات ووُضعت على المواقد ضمن مجموعة من الطقوس الدينية التي كان يمارسها سكان بلاد الرافدين، حيث لعبت هذه الطقوس دورًا محوريًا في الحياة الروحية والاجتماعية للمجتمعات القديمة. وقد كان إشعال الشعلات على المواقد رمزيًا، يعكس المعتقدات المتعلقة بالنور والحماية والطقوس التبجيلية للآلهة، ويؤكد على الأهمية الطقسية للنار كمصدر للطاقة والنقاء في الممارسات الدينية.

14- لم يقتصر فهم النور في معتقدات وفكر سكان بلاد الرافدين على الحياة الدنيوية فحسب، بل شمل أيضًا تصوراتهم عن العالم السفلي. فقد اعتقدوا أن هذا العالم، رغم امتلاكه بعض مظاهر الإشعاع مثل ومضات البرق، يتميز بصفة الغموض والظلام السائد، ما يعكس رؤية مفادها أن القوى الكونية تتفاوت في تجلياتها بين العوالم المختلفة. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن تصوراتهم حول النور والظلام لم تكن مجرد تصورات حسية، بل كانت مرتبطة بفهمهم لطبيعة الحياة والموت والكون، حيث شكلت الرمزية الضوئية جزءًا من تصوراتهم الميتافيزيقية حول الانفصال بين عالم الأحياء وعالم الأموات.

15- لقد استُخدم الضوء، إلى جانب دوره الوظيفي في الإضاءة، كوسيلة استراتيجية لإضاءة بوابات المدن. وكانت هذه البوابات عادةً محروسة بواسطة وحدات عسكرية مخصصة، يقوم أفرادها بممارسة الحراسة على مدار الساعة ووفق جداول دورية، بهدف تأمين مداخل المدينة وتنظيم حركة السكان والزائرين، فضلاً عن تعزيز الإجراءات الأمنية ومنع الاختراقات غير المصرح بها. ويعكس هذا الاستخدام المنظم للإضاءة والتواجد العسكري أهمية التخطيط الحضري والأمني في المدن التاريخية.

16- قد أدرك سكان بلاد الرافدين منذ العصور القديمة الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للأنهار والممرات المائية في تسهيل حركة القوارب والسفن ونقل البضائع والأفراد. ولضمان حركة منظمة وسلسة على هذه الممرات، عمد الحكام وملوك هذه الحضارة إلى إضاءة الطرق النهرية باستخدام مشاعل توضع على فترات محددة، بما يتيح للقوارب الإبحار ليلاً ونهارًا بأمان. وقد مثل هذا الإجراء أحد الوسائل العملية التي ساهمت في تطوير الملاحة الداخلية، وتنظيم التجارة، وربط المدن والمراكز الحضرية ببعضها البعض، مما يعكس مستوى التنظيم الإداري والتخطيط الحضري المتقدم الذي كان سائداً في بلاد الرافدين.

17- عتمد سكان بلاد الرافدين منذ العصور القديمة على مجموعة من الأساليب والطرائق لقراءة الطالع والتنبؤ بالمستقبل، وقد شكلت الممارسات الفلكية والفلكية-الطقسية جزءًا جوهريًا من حياتهم الدينية والاجتماعية. ومن أبرز هذه الأساليب ما يُعرف بـ«التطير»،

الذي كان يقوم على مراقبة السماء بعناية، وتحليل مواقع النجوم، وحركة الشهب والمذنبات، وتغيرات ضوء السماء. وقد اعتبر هؤلاء أن الظواهر السماوية ليست مجرد أحداث طبيعية، بل تحمل مؤشرات ودلالات مرتبطة بالمصائر والأحداث الأرضية، مما أسهم في تطوير معارفهم الفلكية. وتعكس هذه الممارسات مدى ارتباط المجتمع الرافديني بالكون، وحرصه على فهم الظواهر الكونية واستخدامها كأداة للمعرفة والتنبؤ، وهو ما يعكس تلاقي الفكر العلمي البدائي مع الرؤى الدينية والاجتماعية في تلك الحضارة.

18- لقد اعتمد سكان بلاد الرافدين على التشبيه كأداة بلاغية مركزية في نصوصهم، حيث أُستخدم لتحقيق أغراض متعددة، أبرزها تعزيز التأثير النفسي والمعنوي للعبارة على المتلقي، وتقديم الأفكار بأسلوب يجمع بين الجمال والدقة اللغوية. كما لعب التشبيه دوراً أساسياً في تحقيق الإيجاز اللغوي والكفاءة في نقل المعنى المطلوب. وتجدر الإشارة إلى أن عناصر مثل الضوء والنور كانت تُوظف بشكل متكرر ضمن عمليات التشبيه، ما أضفى على النصوص أبعاداً دلالية ورمزيات غنية، تعكس الحس الفني والفكري لسكان هذه الحضارة.

19- كان سكان بلاد الرافدين يعتقدون أن للأشباح والشياطين هالة ضوئية مميزة، وغالبًا ما تتجلى هذه الهالة في الأماكن المظلمة أو المعتمة. ويعكس هذا الاعتقاد محاولة المجتمعات القديمة تفسير الظواهر الغامضة أو غير المفسرة، وربطها بالكون الروحي والأبعاد الخارقة للطبيعة، ما يعكس دور المعتقدات والأساطير في تفسير الظواهر البصرية في بيئاتها الاجتماعية والثقافية.

20- في السياق الثقافي لسكان بلاد الرافدين، كان المرض يُشبَّه بالبرق، وذلك لتشابهه مع خصائصه المفاجئة والمنتشرة على نطاق واسع. فكما يضيء البرق فجأة ويصيب أي مكان من دون تمييز، كان يُنظر إلى المرض على أنه قوة غير متوقعة وقادرة على التأثير في جميع أفراد المجتمع بلا استثناء. يعكس هذا التشبيه فهمهم المبكر للطبيعة العشوائية للمرض وسرعة انتشاره، ويعكس أيضًا محاولاتهم لتفسير الظواهر الصحية من خلال الصور الرمزية والطبيعة الكونية للأحداث.

21- أما فيما يتعلق بالأحجار، فقد كان لها دور بارز ومتميز في الفكر الثقافي والحضاري لسكان بلاد الرافدين، لا سيما الأحجار الكريمة، التي لم تُقدَّر لقيمتها المادية فحسب، بل أيضًا لما تحمله من دلالات رمزية وروحية. فقد أُعطيت كل حجر تسمية خاصة به، غالبًا ما ارتبطت بصفاته الطبيعية، كاللون واللمعان أو الصلابة، وهو ما يعكس إدراك القدماء لخصائصه الفيزيائية والجمالية. علاوة على ذلك، ارتبطت بعض هذه الأحجار بالنور والضياء، بما يعكس أبعادها الرمزية والدينية، إذ كانت تعتبر وسيلة للتقرب إلى القوى العليا أو حماية الإنسان من الشرور، وهو ما يوضح الدور الاجتماعي والثقافي لهذه الأحجار في الحياة اليومية والممارسات الدينية لسكان بلاد الرافدين.

22- لقد أشارت الدراسات والنصوص الدينية إلى ارتباط الدعاء بمفهوم النور والإشراق، إذ يُنظر إليه كوسيلة لتعزيز الإضاءة الروحية والجسدية على حد سواء. ويصبح هذا الارتباط

أكثر وضوحًا عند النظر في البصر والرؤية، حيث وردت إشارات تدل على قدرة الدعاء على التخفيف من حالات ضعف البصر والعمى، سواء من منظور روحي أو نفسي، مما يعكس العلاقة الرمزية والوظيفية بين الدعاء والنور كعنصر محفز للرؤية والإدراك.

23- امتاز سكان بلاد الرافدين بالوعي بالحكمة، التي نشأت نتيجة التجارب المتنوعة التي خاضوها على مر الزمن، سواء أكانت إيجابية أم سلبية. وقد اعتُبرت الحكمة أداة عقلانية تهدف إلى توجيه الفكر وتعزيز التعامل الإيجابي مع مستجدات الحياة. وتظهر النصوص المسمارية تعددًا واضحًا في مضمون الحكمة، التي ارتبطت بمفاصل الحياة المختلفة، وكان للنور والضياء دلالة مركزية فيها، كرمز لاستنارة العقل وصفاء الرؤية.

24- يشير التراث الثقافي لسكان بلاد الرافدين إلى تصور مفاده أن الجنين في رحم الأم يعيش في بيئة مظلمة، ويواجه الضوء لأول مرة عند الولادة. ويعكس هذا الاعتقاد فهمًا شعبيًا مبكرًا لتجربة الجنين الحسية، ويُعد جزءًا من الموروث الحضاري الذي استمر تأثيره في المعتقدات والسرديات الشعبية عبر العصور. ومن منظور علمي حديث، يتطور الجهاز البصري للجنين تدريجيًا خلال الحمل، حيث تبدأ استجابة العين للضوء الخافت في مراحل متقدمة من الحمل، لكن التعرض الكامل للضوء الخارجي يحدث فعليًا بعد الولادة، وهو ما يتقاطع مع ما تصوره التراث الشعبي.

25- يحظى موضوع الحب والهيام بمكانة بارزة في النصوص الأدبية المسمارية، إذ عبّر العاشق من خلالها عن مشاعره تجاه محبوبته في صورٍ شعرية ورمزية غنية بالدلالات. وتكشف هذه النصوص عن حالات متعددة من الحب العاطفي والوجداني، عاكسةً طبيعة العلاقة بين المحبين في المجتمعات الرافدينية القديمة. وقد ورد في أحد النصوص المسمارية توصيف لحالة من حالات الحب في مطلع إحدى الأغاني، حيث جرى الربط بين بداية الأغنية ومفهوم النور، وهو ارتباط ذو دلالة رمزية عميقة.

26- فيما يتعلّق بظاهرة خسوف القمر، تشير المصادر إلى أنّ سكّان بلاد الرافدين أولوا هذه الظاهرة الفلكية اهتمامًا خاصًا، إذ ربطوها بجملة من الأحداث والتفسيرات ذات الطابع الديني والكوني. وقد اعتبروها تعبيرًا عن اضطراب في نور الإله سين، إله القمر، وتجسيدًا مؤقّتًا لاحتجاب ضوئه، وهو ما منح الخسوف دلالة رمزية عميقة في منظومتهم الفكرية والعقدية.

27- تُفهم الألوان في المنظور الرافديني بوصفها مجرد صفات بصرية، بل عُدّت حوامل دلالية ذات أبعاد ثقافية وفكرية عميقة. فقد ارتبطت مصطلحات الألوان في اللغتين السومرية والأكادية بخصائص الطبيعة وبالمنظومة الدينية السائدة، بما يعكس طبيعة العلاقة التي أقامها الإنسان الرافديني مع العالم المحيط به. وعلى هذا الأساس، ارتبط اللونان الأزرق والأخضر بعناصر الماء والنبات، وما يحيلان إليه من مفاهيم الحياة والخصوبة والتجدد، في حين اقترن اللون الأسود بدلالات الظلام والليل، وأحيانًا بعالم الموتى، في سياق رمزي يعكس تصوراتهم الكونية والميتافيزيقية.

28- عكس المعتقدات الجنائزية لدى سكان بلاد الرافدين رؤية قاتمة للعالم السفلي، إذ صُوِّر القبر باعتباره فضاءً يغلب عليه الظلام والعتمة. وقد ارتبط هذا التصور باعتقادهم بأن القبر يُعد مجالًا لنفوذ الكيانات الشريرة، حيث تُصوَّر هذه الكيانات على أنها تتسلل إليه عبر ومضات خاطفة من النور تخترق عتمته، في إطار تصورات ميثولوجية تعبّر عن فهمهم لطبيعة الموت وما بعده، لقد نظر إلى الموت في حضارة بلاد الرافدين ، في التصورات الدينية والأسطورية القديمة، بوصفه حقيقة حتمية تمثل حدًّا فاصلاً بين عالم الأحياء على الأرض وبين عالمٍ سفلي يتسم بالظلمة والصرامة، وتخضع شؤونه لسلطة الإله نركال ومجموعة من آلهة العالم السفلي.

29- على الرغم من المنافع المتعددة لاستخدام النار، فإن الحرائق مثّلت تهديدًا جسيمًا للمدن الرافدية. إذ شُيّدت غالبية المساكن من مواد قابلة للاشتعال مثل الطين والقصب والخشب، فضلاً عن أن الكثافة السكانية المرتفعة وضيق الأزقة داخل المدن المسوّرة أسهما في تسريع انتشار الحرائق وتفاقم آثارها.

30- في النصوص الأسطورية، تجلّت النار بوصفها رمزًا ذا دلالة مزدوجة؛ إذ مثّلت من جهة عنصرًا مؤسسًا للحياة والنظام الكوني، ومن جهة أخرى أداةً للعقاب الإلهي والتدمير. وعلى الصعيد التاريخي، استُخدمت النار بوصفها وسيلة عسكرية في النزاعات التي عرفتها بلاد الرافدين، حيث عمدت الجيوش إلى إحراق المدن أو مخازن الحبوب بهدف إضعاف الخصوم اقتصاديًا وتقويض قدرتهم المعنوية على الصمود.

الهوامش:

---

[1] Reiner,E.,and others, The Assyrian dictionary,Vol.11,Part 2) (=CAD,N/2),Chicago,1977,P.374:b

[2] Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.2) (=CAD,B),Chicago,1965.CAD,P.103:b; 113. Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,Part,18,1903(=CT,17),36:84f

[3] Lambert, W.G., Babylonian Wisdom Literature, Oxford (1960).(=Lambert BWL)128:37;

[4] Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.7) (=CAD,I/J),Chicago,1959,p.319:a

[5] King,L.W., babylonian magic and sorcery,London,1890.(=BMS), 21: 17

[6] Ibid, ,21, r.:80

[7] Wilson,J.K.,The Kurba'il Statue of Shalmaneser III, Iraq, Vol. 24, No. 2, 93:5

[8] Ebeling , von Erich , " Ein Mittelassyrishes Bruchstück des Etana Myths " , AfO , Band. XIV ,Berlin: 1942 ,146:121

[9] CAD,B,P.103:b

[10] Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.1,part 2) (=CAD,A/2),Chicago,1968,P.240:a

[11] Zimmern,H., Beiträge zur kenntnis der babylonischen religion, Germany, 2018.(=BBR), No. 83 ii 6,

[12] للمزيد ينظر:
الشرقاطي،خالد علي حطاب، الاسماء الشخصية البابلية القديمة- دلالة ومعجم،اطروحة دكتوراة غير منشورة،جامعة الموصل، كلية الاثار،قسم الغات العراقية القديمة،2022 ،ص ص 544 وما بعدها.

[13] Muhrman,D.W., Babylonian Hymns and Prayers, Philadelphia (1911).(=PBS,1/1), 13 r. 51
[14] Thompson,R.C.,the epic of gilgamish,London(1928).(=Gilg.), XI 103
[15] Gurney,O.R.,Finkelstein,J.J The Sultantepe Tablates,part 1,London, 1957,(STT), 19:51
[16] De genouillac,H,Textes religieux sumeriens du louvre, 15,Paris,1930, (=TCL, 15), **pl.** 24 vi 7f.
[17] Ebeling,E.,Keilschrifttexte aus assur religiosen in halts,Leipzig (1910).(KAR), 32:33
[18] Ibid, 184 obv.(!) 22.
[19] Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.4) (=CAD,E),Chicago,1957,P.79:a
[20] Jeremalas,A.,"Kleinere Mitteilungen",ZA,Vol.43,2009, 310:18
[21] CAD,E,P.413:a
[22] Thompson,R.C.,the epic of gilgamish....., XI 106.
[23] Gössmann,O.,Das Era-Epos,Würzburg(1956).(Gössmann Era), I :10.
[24] Abteilung,V.,Vorderasiatische Schriftdenkmaler der Staatlichen Museen zu Berlin,VAS,Vol. 10,1915., 199 r. ii 17
[25] Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.5) (=CAD,G),Chicago,1956,P.143:b
[26] King,L.W., Cuneiform texts from Babylonian tablets,&c.,in the british Museum,London(1902).(=CT,15).
[27] Moorey, P. R. S, aancient Mesopotamian Materials and Industries: The Archaeological Evidence, Oxford: Clarendon Press, 1994, pp. 385–392
[28] بوتيرو، جان، بلاد الرافدين: الكتابة والعقل والآلهة، ترجمة: عفيف بهنسي، دمشق: دار علاء الدين، 1993، ص 45–47.
[29] Crawford, Harriet, Sumer and the Sumerians, 2nd ed., Cambridge: Cambridge University Press, 2004, pp. 98–101
[30] Oates, Joan, Babylon,: Thames and Hudson, London ,1986, pp. 112–115
[31] Frankfort, Henri, The Art and Architecture of the Ancient Orient, New Haven: Yale University Press, 1996, pp. 23–26.
[32] Thureau-dangin,F.,rituels accadiens,paris, 1921.(=RAcc.), 69:20
[33] Thurau-Dangin,F, une relation de la huitieme champagne de sargon,paris (1912).(=TCL,3),250
[34] Thureau-dangin,F.,rituels accadiens...., 69:7.
[35] Thurau-Dangin,F, une relation de la huitieme....,250.
[36] بوتيرو، جان ،ديانة بلاد الرافدين، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986، ص ص 15–18.
[37] كريمر،صموئيل نوح ، التاريخ يبدأ في سومر، ترجمة: فاضل عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1981، ص ص 92–95.
[38] Roux, G.,Ancient Iraq, Penguin Books, 1992, pp. 130–135
[39] Jacobsen, T.,The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion, Yale University Press, 1976, pp. 45–50.
[40] Thureau-dangin,F.,rituels accadiens...., p. 68:28
[41] Ibid,p.69:30.
[42] CAD,G,P.113:b
[43] Clay. A,T, Epics, Hymns, Omens and Other Texts ,BRM, Part 4. New Haven, Yale University Press, 1923, 6:14ff
[44] Ibid, 6:16

[45] Wiseman,D.J,"the vassel-Treaties of Esarhaddon",Iraq, Vol.20,No.1 (1958), .(=wiseman Treaties), 424.
[46] Ebeling,E.,and others,Die inschriften der altassyrischen könige, AOB, Vol, 1 , Leipzig , 1926,66:62.
[47] CAD,B,P.104:b
[48] Haupt,P.,Akkadische und summerische keilschrifttexte, Leipzig(1992).(=ASKT),P.75,r.4
[49] Ebeling,E., Literarische Keilschrifttexte aus assur,Berlin(1953). (=LKA), 23 r.(?) 16f.
[50] Zimmern,H., Beiträge zur kenntnis der ...., No. 88, r. 4;
[51] Meier,G.,Die assyrische Beschwörungssammlung maqlû, osnabrück (1967).(=Maqlu), II :79
[52] Moller,K.F.,das assyrische ritual texts zum assyrischen konigriyual mitteilungen der vorderatish-aegyptischen gesellsehaft,Leipzig,1937. (= MVAG 41/3), pl. 3 r. iii :38
[53] Thureau-dangin,F.,rituels accadien...., 69:16
[54] حول هذا الشخص يراجع:
CAD,E,P.290ff.
[55] Thureau-dangin,F.,rituels accadiens...., 69 r. 14
[56] Landsberger,B.,Die Neu Babylonischen Königschriften, Leipzig (1912).(=VAB, Vol.4), 232, i: 29.
[57] Moller,K.F.,das assyrische ritual texts zum assyrischen konigriyual mitteilungen ....., p. 64, iii :40
[58] Langdon ،S ،H. ،" Sumerian Liturgical Texts " ،PBS ،Vol. 10 ، No. 2 ،Philadelphia،1917, 18 r. 36
[59] Thompson, R.C.,Assyrian Medical Texts from the Originals in the British Museum, London(Oxford 1923), (=AMT), 88,2:3
[60]Thureau-dangin,F.,rituels accadiens....,120:26ff
[61] Ibid,120 r. 24; Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.1,part 1) (=CAD,A/1),Chicago,1964,P.383:a
[62]Luckenbill,D.D,The annals of sennacherib,London(1924).(=OIP,2) ,101:61
[63] streck,M.,Assurbanipal and die letzten assyrischen konige Bis zum untergange niniveh´s,Leipzig(1916).(Streck Asb), 266, iii :10
[64] Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.4) (=CAD,E),Chicago,1957.361:a
[65] King,L.,W., The Seven Tablets of Creation ,Vol.2,London (1902), (=STC), 2 ,pl. 82:87
[66] CAD,A/1,P.285:b
[67] King,L.W., babylonian magic ....,12:69
[68] Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian ....(CT,17), 7:3f
[69] Ebeling,E., Keilschrifttexte aus assur .....,46: 17f.;CAD,B,P.103:b
[70] Nies,J.B.,Keiser,C.E. Historical, Religious and Economic Texts and Antiquities, London ,1920, (=BIN,2), 22:31f
[71] Thompson, R. C., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London (1911). (=CT,16), 25:48,
[72] CAD,B,P.104:a
[73] Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.3) (=CAD,D),Chicago,1958,P.156:b
[74] CAD,E,P.139.
[75] Haupt,P.,Akkadische und summerische....., p. 79 r. 12;
[76] CAD,A/2.,P.491:a
[77] CAD,D,P.156:b
[78] Cheira,E.,Sumerian Texts of Varied Contents,Chicago,1934, (=STVC), 37:7.
[79] CAD,B,P.104:a

[80] CAD,B,P.105:a
[81] Hinke,W.J, Selected Babylonian kudurru inscriptions ,Leiden,1911,(Hinke Kudurru), i :22.
[82] Meier,G.,Die assyrische Beschwörungssammlung....., II: 192.
[83] Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian....., 19:3f.
[84] CAD,G,P.04:b
[85] Langdon,S., die neubabylonischen....., 276 iv:9

ويذكر ان الملك نبونابديس بنى للالهة عشتار معبدا في مدينة بابل عرف بـ e2-maš2-da-ri اي (بيت قرابين الحيوانات)

George,A.R. ;House most high,the temples of ancient Mesopotamia,Indiana, 1993, (=HMH),p.122,No.743.
[86] CAD,A/2,P.518:b
[87] Scurlock,J.A,Death and the Afterlife in Mesopotamian Thought, Religion and science, without date,pp.1883-1884.
[88] الوردي ،محمود فارس عثمان،المدافن في العراق القديم،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل،كلية الاداب،قسم الاثار، 2066،ص 14; رشيد،فوزي،"المعتقدات الدينية "،حضارة العراق،الجزء الاول ،بغداد،1985، ص 177
[89] Thompson,R.C.,the epic of gilgamis....., M, i :14.
[90] Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian ....(=CT,17), 36:84ff.
[91] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، 1986، ص 112
[92] Kramer, S. N., History Begins at Sumer, Philadelphia, 1981, p. 75.
[93] Oates, J., Babylon....., p. 43.
[94] عزاوي، عباس، تاريخ العراق القديم، بغداد، 1990، ص 98.
[95] Roth, M., Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor, Atlanta, 1997, p. 105
[96] Crawford, H., Sumer and the Sumerians, Cambridge, 2004, p. 121.
[97] Jacobsen, T., The Treasures of ....., p. 67.
[98] Van De Mieroop, M., A History of the Ancient Near East, Oxford, 2016, p. 134.
[99] Thompson,R.C.,the epic of ....., Viii (iv) 17.
[100] CAD,I/J,P.228:a
[101] Jadd,C.J., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum (=CT,40), London,1927., 46 r. 50
[102] King, L. W., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London (1910) . (=CT,29),48:17
[103] Ebeling,E.,and others,Die inschriften der altassyrischen könige, AOB, Vol, 1 , Leipzig , 1926, 120, iv :4ff.
[104] King,L.W., babylonian magic....., 21:17
[105] CAD,I/J,P.319:a
[106] CAD,I/J,P.319:b
[107] Budge,E.A.W.,and King,L.W.,A nnals of the king of Assyria,Vol.1, London(1902).(=AKA), 80 ,vi: 19;CAD,A/1,162:a
[108] Köcher,F, Die babylonisch-assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen, Berlin(1963).(=köcher BAM), 248 ii 56.
[109] Ebeling,E., Keilschrifttexte aus assur....., 158 vii 45.
[110] Ibid, 158 r. ii 16;

[111] CAD,B,P.104:a
[112] Thompson, R. C., Cuneiform Texts from Babylonian...(=CT,16) ,20:96f.
[113] CAD,D,P.203:b
[114] Oppenheim,A.L,and others,the Assyrian dictionary,Vol.6, forth printing,Chicago,1955.(CAD,Ḫ),p.26:a
[115] Thavapalan و,S.,The Meaning of Color in Ancient Mesopotamia, leiden,2019,P.9ff.
[116] حيدر ،كاظم،لبتخطيط في الألوان،بغداد،1984، ص 196 ; ليفي،مارتن،الكيمياء والتكنلوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة:محمود فياض واخرون،بغداد، 1980، ص 196.
[117] عباس ،منى حسن،الدلايات والتمائم في المتحف العراقي،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،قسم الاثار، 1989، ص 12.
[118] Forbes R. J. Studies in Ancient technology. leiden, 1955, Vol. I, P.94;
صالح،قاسم جسين،الابداع في الفن،بغداد،1988،ص 202.
[119] Langdon,S., die neubabylonischen ....., 276, iv :9 .

المصادر العربية

1- بوتيرو، جان، بلاد الرافدين: الكتابة والعقل والآلهة، ترجمة: عفيف بهنسي، دمشق: دار علاء الدين، 1993.
2- بوتيرو، جان ،ديانة بلاد الرافدين، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986.
3- حيدر ،كاظم،لبتخطيط في الألوان،بغداد،1984، ص 196 ؛ ليفي،مارتن،الكيمياء والتكنلوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة:محمود فياض واخرون،بغداد، 1980.
4- رشيد،فوزي،"المعتقدات الدينية "،حضارة العراق،الجزء الاول ،بغداد،1985.
5- الشرقاطي،خالد علي حطاب، الاسماء الشخصية البابلية القديمة- دلالة ومعجم،اطروحة دكتوراة غير منشورة،جامعة الموصل، كلية الاثار،قسم الغات العراقية القديمة،2022.
6- صالح،قاسم جسين،الابداع في الفن،بغداد،1988.
7- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، 1986.
8- عزاوي، عباس، تاريخ العراق القديم، بغداد، 1990.
9- عباس ،منى حسن،الدلايات والتمائم في المتحف العراقي،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،قسم الاثار، 1989.
10- كريمر،صموئيل نوح ، التاريخ يبدأ في سومر، ترجمة: فاضل عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1981.
11- الوردي ،محمود فارس عثمان،المدافن في العراق القديم،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل،كلية الاداب،قسم الاثار، 2066.

المصادر الاجنبية

1- Abteilung,V.,Vorderasiatische Schriftdenkmaler der Staatlichen Museen zu Berlin,VAS,Vol. 10,1915.
2- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.2) (=CAD,B),Chicago,1965.
3- Budge,E.A.W.,and King,L.W.,A nnals of the king of Assyria,Vol.1, London(1902).(=AKA).
4- Cheira,E.,Sumerian Texts of Varied Contents,Chicago,1934, (=STVC).
5- Clay. A,T, Epics, Hymns, Omens and Other Texts ,BRM, Part 4. New Haven, Yale University Press, 1923.
6- Crawford, H., Sumer and the Sumerians, Cambridge, 2004.
7- Crawford, Harriet, Sumer and the Sumerians, 2nd ed., Cambridge: Cambridge University Press, 2004.
8- De genouillac,H,Textes religieux sumeriens du louvre, 15,Paris,1930, (=TCL, 15).

9- Ebeling , von Erich , " Ein Mittelassyrishes Bruchstück des Etana Myths " , AfO , Band. XIV ,Berlin: 1942 .
10- Ebeling,E., Literarische Keilschrifttexte aus assur,Berlin(1953). (=LKA).
11- Ebeling,E.,and others,Die inschriften der altassyrischen könige, AOB, Vol, 1 , Leipzig , 1926.
12- Ebeling,E.,and others,Die inschriften der altassyrischen könige, AOB, Vol, 1 , Leipzig , 1926.
13- Ebeling,E.,Keilschrifttexte aus assur religiosen in halts,Leipzig (1910).(KAR).
14- Forbes R. J. Studies in Ancient technology. Ieiden, 1955.
15- Frankfort, Henri, The Art and Architecture of the Ancient Orient, New Haven: Yale University Press, 1996.
16- George,A.R. ;House most high,the temples of ancient Mesopotamia,Indiana, 1993,(=HMH).
17- Gössmann,O.,Das Era-Epos,Würzburg(1956).(Gössmann Era).
18- Gurney,O.R.,Finkelstein,J.J The Sultantepe Tablates,part 1,London, 1957,(STT).
19- Haupt,P.,Akkadische und summerische keilschrifttexte, Leipzig(1992).(=ASKT).
20- Hinke,W.J, Selected Babylonian kudurru inscriptions ,Leiden,1911,(Hinke Kudurru).
21- Jacobsen, T.,The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion, Yale University Press, 1976.
22- Jadd,C.J., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum (=CT,40), London,1927.
23- Jeremalas,A.,"Kleinere Mitteilungen",ZA,Vol.43,2009.
24- King, L. W., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London (1910) . (=CT,29).
25- King,L.,W., The Seven Tablets of Creation ,Vol.2,London (1902), (=STC).
26- King,L.W., babylonian magic and sorcery,London,1890.(=BMS).
27- King,L.W., Cuneiform texts from Babylonian tablets,&c.,in the british
28- Köcher,F, Die babylonisch-assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen, Berlin(1963).(=köcher BAM).
29- Kramer, S. N., History Begins at Sumer, Philadelphia, 1981.Museum,London(1902).(=CT,15).
30- Lambert, W.G., Babylonian Wisdom Literature, Oxford (1960). (=Lambert BWL).
31- Landsberger,B.,Die Neu Babylonischen Königschriften, Leipzig
(1912).(=VAB, Vol.4).
32- Langdon ،S ،H. ،" Sumerian Liturgical Texts " ،PBS ،Vol. 10 ، No. 2 ،Philadelphia،1917.
33- Luckenbill,D.D,The annals of sennacherib,London(1924).(=OIP,2).
34- Moller,K.F.,das assyrische ritual texts zum assyrischen konigriyual 35 - mitteilungen der vorderatish-aegyptischen gesellsehaft,Leipzig,1937. (= MVAG 41/3).
36- Moorey, P. R. S, aancient Mesopotamian Materials and Industries: The Archaeological Evidence, Oxford: Clarendon Press, 1994.
37- Muhrman,D.W., Babylonian Hymns and Prayers, Philadelphia (1911).(=PBS,1/1).
38- Nies,J.B.,Keiser,C.E. Historical, Religious and Economic Texts and
Antiquities, London ,1920, (=BIN,2).
39- Oates, Joan, Babylon,: Thames and Hudson, London ,1986.
40- Oppenheim,A.L,and others,the Assyrian dictionary,Vol.6, forth printing,Chicago,1955.(CAD,Ḫ).
41- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.1,part 1) (=CAD,A/1),Chicago,1964.
42- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.1,part 2) (=CAD,A/2),Chicago,1968.
43- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.2) (=CAD,B),Chicago,1965.

44- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.3) (=CAD,D),Chicago,1958.
45- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.4) (=CAD,E),Chicago,1957.
46- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.5) (=CAD,G),Chicago,1956.
47- Oppenheime,L.,and others,The Assyrian dictionary,Vol.7) (=CAD,I/J),Chicago,1959.
48- Reiner,E.,and others, The Assyrian dictionary,Vol.11,Part 2) (=CAD,N/2),Chicago,1977.
49- Roth, M., Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor, Atlanta, 1997.
50- Roux, G.,Ancient Iraq, Penguin Books, 1992,.
51- Scurlock,J.A,Death and the Afterlife in Mesopotamian Thought, Religion and science, without date.
52- streck,M.,Assurbanipal and die letzten assyrischen konige Bis zum untergange niniveh´s,Leipzig(1916).(Streck Asb).
53- Thavapalanو,S.,The Meaning of Color in Ancient Mesopotamia, leiden,2019.
54- Thompson, R. C., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London (1911). (=CT,16),
55- Thompson, R.C.,Assyrian Medical Texts from the Originals in the British Museum, London(Oxford 1923), (=AMT).
56- Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,Part,18,1903(=CT,17).
57- Thompson,R.C.,the epic of gilgamish,London(1928).(=Gilg.).
58- Thurau-Dangin,F, une relation de la huitieme champagne de sargon,paris (1912).(=TCL,3),.
59- Thureau-dangin,F.,rituels accadiens,paris, 1921.(=RAcc.).
60- Van De Mieroop, M., A History of the Ancient Near East, Oxford, 2016.
61- Wilson,J.K.,The Kurba'il Statue of Shalmaneser III, Iraq, Vol. 24.
62- Wiseman,D.J,"the vassel-Treaties of Esarhaddon",Iraq, Vol.20,No.1 (1958), .(=wiseman Treaties).
63- Zimmern,H., Beiträge zur kenntnis der babylonischen religion, Germany, 2018.(=BBR).

Light and darkness in Mesopotamian civilization

Prof.Dr. Saad Salman fahad
College of Arts - University of Baghdad
saadsalman@coart.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Mesopotamian civilization, cuneiform texts, gods, cities

Summary:

In Mesopotamian civilization, humankind shaped its worldview through a constant quest to understand the forces of nature and regulate its relationship with the surrounding world. Symbols and myths served as cognitive tools for interpreting existence and imbuing it with meaning. Within this context, the duality of light and darkness emerged as one of the most significant symbolic pairs, contributing to the construction of the Mesopotamian people's cosmic, intellectual, and religious understanding. Their presence was not limited to the sensory level associated with the cycle of day and night, but extended to encompass metaphysical, ethical, social, and political dimensions.

In Mesopotamian thought, light was linked to concepts of creation, beginnings, and cosmic order. It was considered a manifestation of life, knowledge, and divine presence, and a means of controlling chaos and establishing justice and order. Conversely, darkness was associated with absence, decay, death, and the underworld. However, it was not portrayed as an absolute force of evil, but rather as an active cosmic element that is integral to the structure of existence and plays a complementary role in the cycle of life and death, and in the continuation of the cosmic order itself. Therefore, the relationship between light and darkness in Mesopotamian civilization is based more on the principle of balance and integration than on sharp opposition.

In this research, we will discuss the first part of it, which is light, knowing that this research is the nucleus of a book project that is being prepared that deals with light and darkness in the civilization of Mesopotamia, relying primarily on what the cuneiform texts have reported about that, and we hope to complete it, God willing.